



عندما يكثُر الجهل بين الناس ويصبحون في جاهلية مظلمة تسيطر الخرافات على حياتهم وتنتشر الأساطير في مجتمعاتهم؛ فبولع الناس بتعاليم الآلهة فتزداد أوهامهم وتتحرف قلوبهم وعقولهم وتنهار أخلاقهم وتنكس فطرهم فيؤدي هذا إلى انحراف عقائدهم.

إن رسالة التوحيد التي جاء بها الإسلام كان هدفها وضع نهاية لعقائد الشرك ووأد الخرافة ودفن الأساطير.

فالتوحيد المطلق هو شعار الإسلام الأول في ميدان الاعتقاد والعمل، وكما دل القرآن الكريم (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ

الرحمن الرحيم) البقرة : 163

هذا الإله الواحد هو ولي الناس؛ فهو أعظم مما يتصورون ويظنون، وهو الإله الذي لا ثاني له ولا ند له ولا معبد سواه.

ومن الصور التي تدعم هذا التوحيد:

الأفلاك التي نراها عن بعد والأرض التي نعرفها عن قرب ومجموعة الأحياء من نبات وحيوان وقتل الجمادات من مياه وتراب.. جميعها ينظمها طابع واحد وتحكمها قانون واحد وتشرف عليها إرادة واحدة، وتبز من خلال تنسيقها وترتيبها حكمة واحدة (وهو أن ربها كلها واحد لا شريك له).

إن معرفتنا لعظمة الخالق الواحد توقع في أنفسنا روعة وريبة وجلاً وجمالاً، وتبث في ضمائرنا حقيقة كالحياة وحقاً كالموت، ومن أجل ذلك كان امتلاء القلب بعقيدة التوحيد أساساً لجملة من خلال القوة والعزة لا ينفك عنها مؤمن صادق بالإيمان.

المصادر: